

بسم الله الرحمن الرحيم

## برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

### الحلقة الخامسة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، عرفنا في الحلقة الماضية طرفاً من اهتمام الشباب في حديث رسول الله ﷺ ، ومن قبل تحدثنا عن طرف من اهتمام الشباب في كتاب الله سبحانه وتعالى تلاوة وحفظاً وتفسيراً ونحو ذلك مما بلغوا به المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، ونتابع الحديث بإذن الله تعالى في هذه الحلقة عن جوانب أخرى من مكانتهم العلمية .

فكما أن لشباب صدر الإسلام مكانة في علوم القرآن والحديث والفتيا، فلهم أيضاً مكانة في علوم شتى كالقضاء والفرائض واللغة والشعر... وغيرها.

قال الشعبي: قُضَاة هذه الأمة: عمر، وعلي، وزيد، وأبوموسى <sup>(١)</sup> وقد شهد رسول الله ﷺ للشباب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بأنه أفضى هذه الأمة بقوله "وأفضاهم علي" <sup>(٢)</sup> وقد بعثه إلى اليمن يقضي بينهم وهو شاب، ومن المعلوم أن النبي ﷺ توفي وعلي (رضي الله عنه) ما زال في سن الشباب .

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له:

(١) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين ص ١٦ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (٥٥/١) حديث رقم ١٥٤ ، والحديث صححه الألباني انظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣١/١) .

«كيف تقضي؟» قال: اقضي بكتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: اجتهد رأيي. فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup> أخرجه الإمام أحمد وغيره .

ولما كان شباب صدر الإسلام حريصين على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ بلغوا من العلم مبلغاً عظيماً ، فعن عطاء قال: كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه، وكان عطاء يقول قال البحر وفعل البحر. وعنه قال كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب. وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء<sup>(٤)</sup>.

وعن عتبة قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم لشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه. ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً<sup>(٥)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، ولما اتصف به شباب صدر الإسلام من الحكمة وكثرة العلم أصبحوا أهلاً للمشورة في الأمور المهمة. كما كان النبي ﷺ يستشيرهم، في الأمور العامة والخاصة . ويسير خلفاؤه على سنته في مشاورته الشباب كما كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته<sup>(٦)</sup>.

---

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٦/٥)، وأبوداود، كتاب الأفضية، باب اجتهد الرأي في القضاء (١٨/٤) حديث رقم ٣٥٩٢. والترمذي في السنن، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦١٦/٣) حديث رقم (١٣٢٧). وابن سعد في الطبقات (٣٤٧/٢)، الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٤٨/١) واللفظ للإمام أحمد.

(٤) ابن سعد في الطبقات: (٣٦٦/٢).

(٥) المرجع السابق ص ٣٦٨.

(٦) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس . رضي الله عنهما، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسُنن الرسول ﷺ (٣٦٠/٤) حديث رقم ٧٢٨٦.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَأْذُنُ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَيَأْذُنُ لِي مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَأْذُنُ لِهَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَمِنْ أُنْبَائِنَا مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَالَ فَأَذِنَ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَذِنَ لِي مَعَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَقَالُوا أَمَرَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فُتِحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ قُلْتُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ نَبِيُّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُحْضُورٍ أَجَلِهِ فَقَالَ ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ) فَتُحَ مَكَّةَ ( وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ) فَذَلِكَ عَلَامَةُ مَوْتِكَ ( فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ) فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَلُومُونِي عَلَى مَا تَرَوْنَ ؟ <sup>(٧)</sup> . أخرجه الإمام أحمد .

أيها المستمعون الكرام ، شباب الإسلام ، وماذا عن أدب ذلك الجيل في طلب العلم ، والحرص على تحصيله . يضرب ابن عباس (رضي الله عنهما) مثلاً في حرص ذلك الجيل على طلب العلم والتأدب بأدبه فيقول: "لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك. وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح عليّ التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال هذا الفتى أعقل مني <sup>(٨)</sup> .

معشر الشباب ، كيف هي حالكم مع مشايخكم وأساتذتكم ، في طلبكم للعلم، إن لهم حقاً عليكم فيما علموكم إياه من العلم النافع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام أهل

(٧) أخرجه أحمد في المسند (٣٣٨٩/١) وفي كتاب فضائل الصحابة، تحقيق وتخريج وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الأولى (مكة المكرمة، مطبوعات جامعة أم القرى، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣) ٩٥٩/٢ . وروى البخاري نحوه،

الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، (٣٣٢/٣)، حديث ٤٩٦٩ .

(٨) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٧/٢، ٣٦٨ والحاكم في المستدرک، ٥٣٨/٣، وقال [صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في الجمع، ٢٧٧/٩، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣٤٢/٣، ٣٤٣ .

العلم الذي ينفع الناس في دينهم ودنياهم . ولنعلم أن من رأى في نفسه رفعة أو علواً على أستاذه فلن يبلغ التحصيل المطلوب ، فعليه أن يراجع نفسه ، ويصحح طلبه .

أيها المستمعون الكرام للحديث بقية إن شاء الله . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.